ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 11 / العدد: 01 / السنة: 2022 / ص ص: 353- 378

مفهوم الاستقلال في أدبيات الأحزاب السياسية السودانية (1943 – 1956)

The concept of independence in the literature of Sudanese political parties (1943-1956)

تاريخ الإرسال: 2021 /12/31 تاريخ القبول: 19 /03/ 2022 تاريخ النشر: 28/03/ 2022

محمد الطاهر بنادي

جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، *Email : taharbenadi07@gmail.com*

الملخص:

بعد حملة استرداد السودان سنة 1898م والقضاء على الدولة المهدية، تم وضعه تحت الحكم الثنائي المصري– البريطاني بموجب اتفاقية سنة 1899م، حيث عملت بريطانيا على مد يدها فيه مهيمنة بذلك على شؤونه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والدينية، إلا أن السودان شهد بوادر النضال الوطني، الذي ساعد على تبلور الوعي السياسي، خاصة بعد التطورات المتلاحقة أثناء الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945)، والتي شهدت ميلاد أحزاب خاضت نضالا معقدا وطويلا ضد الوجود الأجنبي، حيث قاد إلى إعلان التخلص من السيطرة الأجنبية في 1 جانفي 1956م. إن الهدف من هذا البحث هو إبراز جهود الزعامات والنخب السياسية فيما يتعلق باستقلال السودان. أما مشكلة الدراسة فتمحورت حول مساعي الأحزاب السياسية السودانية ودورها في تحقيق الاستقلال. ولإنجاز هذه الورقة البحثية اعتمدنا على المنهجين الوصفي والتحليلي. وبصورة عامة، فإن الاستنتاجات الرئيسة التي أردنا الوصول إليها هي الوقوف على حصيلة النضال السياسي ونجاعته في بلورة تصور يفضي إلى استقلال السودان.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا؛ السودان؛ الأحزاب الاتحادية؛ الأحزاب الاستقلالية؛ الأحزاب العقائدية

المؤلف المرسل: محمد الطاهر بنادي، *Email : taharbenadi07@gmail.com*

Abstract:

After the campaign to reclaim Sudan in 1898 AD and the elimination of the Mahdist state, it was placed under dual Egyptian-British rule under the convention of 1899 AD, where Britain worked to reach out to it, dominating the political, economic, social, and religious affairs, Sudan has witnessed signs of national struggle. This latter has helped crystallize political consciousness, especially after the successive developments during the second world war (1939-1945), which attended the birth of political parties. They fought a complex and long struggle against the foreign presence, which culminated in the declaration of the foreign domination elimination on January 1, 1956. The aim of this research is to highlight the efforts of political leaders and elites in relation to the independence of Sudan. The problem of the study revolved around the efforts of Sudanese political parties and their role in achieving independence. To carry out this research thesis, we relied on descriptive and analytical approaches. In general, the main conclusions we wanted to reach are to determine the outcome of the political struggle and its effectiveness in crystallizing a vision conducive to the independence of Sudan.

Key words: Britain; Sudan; federal parties; independent parties; ideological parties

مقدمة:

عقب إحكام بريطانيا قبضتها على السودان سنة 1899م، عمدت إلى تنفيذ سياستها الاستعمارية، التي هدفت بواسطتها إلى إقصاء مصر من حكمه والتضييق غلى

النخب المثقفة السودانية التي كان لها دور كبير في إيقاظ الحس الوطني لدى الشعب السوداني.

أمام هذه السياسة، أفرز المشهد السياسي السوداني إبان الحرب العالمية الثانية 1939- 1945 في ظل الإدارة البريطانية، ظهور العديد من الأحزاب والتنظيمات السياسية، التي تباينت في إيديولوجياتها، برامجها ونظرتها للاستقلال وشكل الدولة المستقبلية، وكنتيجة لذلك ظهرت الأحزاب الاتحادية التي رأت ضرورة الإتحاد مع مصر في إطار وحدة وادي النيل، في حين دعت الأحزاب الاستقلالية ومعها العقائدية إلى الاستقلال التام واحترام سيادة السودان كدولة مستقلة، بعيدا عن الوصاية البريطانية- المصرية.

لقد هدفت هذه التشكيلات إلى تحرير السودان من الحكم الأجنبي منتهجة وسائل وأساليب الكفاح المختلفة بواسطة تنظيم المسيرات والمظاهرات المنددة به في العديد من أنحاء البلاد، توزيعها للمنشورات المعادية للحكم البريطاني، مستفيدة في الوقت ذاته من نشاط الصحافة الوطنية خاصة المصرية والتي لعبت دورا مفصليا في بث الوعي القومي لدى السودانيين، وبذلك تنامت مشاعر الحقد والكراهية تجاه حكومة السودان البريطانية.

وكرد فعل على ذلك قامت هذه الأخيرة بقمع المظاهرات مستخدمة العنف ضد المتظاهرين وتضييق الخناق على النشاط السياسي بفرضها الرقابة الصارمة على النخب السياسية ومحاولة اختراقها والعمل على تشتيتها وصولا إلى القضاء عليها مع الزج بالبعض منها في السجون، كما عملت على عزل السودان عن محيطه العربي، خوفا من تسرب الأفكار التحررية التي مثلت تهديدا لمصالحها السياسية والاقتصادية.

إن هذه الإجراءات ولدت في نفوس السودانيين وعيا ذا أبعاد قومية، ساهم في إذكاء روح النضال الوطني في وجه المستعمر البريطاني، متحدين بذلك شدته وعنفه، هادفين إلى نيل الاستقلال.

من خلال هذا الطرح نورد الإشكالية التالية:

كيف أثرت الأحزاب السياسية السودانية على المشهد السياسي في البلاد وما مدى مساهمتها في تحقيق الاستقلال؟

إن الهدف من هذا البحث هو:

- إبراز جهود الأحزاب السياسية السودانية من أجل تحقيق الاستقلال.

- مواجهة المناورات الاستعمارية البريطانية ومحاولاتها الرامية إلى إجهاض نضالها السياسي.

- الوقوف على محاولات حكومة السودان البريطانية اختراق وإضعاف الأحزاب السودانية.

- العودة بالسودان إلى حضيرة الدول الفاعلة في محيطها الإفريقي والعربي.

بما أن طبيعة الموضوع محل الدراسة وخصوصية مضامينه التاريخية والسياسية التي تتحكم إلى حد بعيد في نوع المنهج المتبع، ارتأينا استخدام المنهج الوصفي، وذلك من خلال وصف الأحداث، والمنهج التحليلي بتحليل المراحل التي مرت بها التشكيلات السياسية السودانية وتداعيات نضالها الوطني على السودان ومدى استفادتها من صراعها مع الاستعمار.

2- ظروف ظهور الأحزاب السياسية السودانية: انقسمت النخب السياسية السودانية على نفسها فيما يخص علاقتها بمصر فهناك من كان يدعو إلى الاتحاد معها ضمن إطار وحدة وادي النيل ومثلت هذا التوجه الأحزاب الاتحادية مثل حزب الأشقاء سنة 1943، حزب الاتحاديين سنة 1944، حزب الأحرار سنة1944، حزب وحدة وادي النيل سنة 1945، الجبهة الوطنية سنة 1951, الحزب الوطني الاتحادي سنة 1952 والذي اندمجت ضمنه كل الأحزاب الاتحادية بعد ثورة 23 جويلية 1952 بمصر.

أما الأحزاب الأخرى فكانت تنادي بالاستقلال التام عن مصر وذلك باحترام سيادة السودان كدولة مستقلة ومثّل هذا التوجه حزب القوميين سنة 1944، حزب الأمة سنة 1945، الحزب الجمهوري سنة 1945,الحزب الجمهوري الاشتراكي سنة

1951,وهناك اتجاه ثالث مثلته الأحزاب العقائدية منها: الحركة السودانية للتحرر الوطني(حستو) سنة 1945أو ما سمي بالحزب الشيوعي السوداني، حركة الإخوان المسلمين سنة 1945 وحزب الجنوب السوداني سنة 1953 (الأمين، الديمقراطية الاشتراكية في السودان، 1970، ص81-82).

كان الطابع المميز لأغلبية هذه الأحزاب هو خلفيتها الدينية، القبلية والطائفية,وقد لعبت هذه الأخيرة دورا مهما في الحياة الحزبية، حيث وقعت الأحزاب تحت هيمنتها ممثلة في المهدية والختمية والتي كانت تقدس الزعيم الديني من أجل كسب الجماهير وذلك باستغلال تأثيره الروحي. شهدت فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي صراعا حزبيا مقيتا بين حزب الأمة بزعامة عبد الرحمن المهدي والأحزاب الاتحادية والختمية بزعامة الميرغني، استخدمت فيه الصحف الحزبية الممثلة للجانبين في حملاتها العنيفة.(البحيري، الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985، [د.ت]،ص356-357)

إن المثقفين السودانيين تبنوا إيديولوجيات متعددة , ففيهم من تبنى إيديولوجية تقليدية موروثة أساسها (الخلوة) وفروعها الطرق الصوفية، وما يرتبط بها من اختيار لاتجاه طائفي وفيهم من تبنى إيديولوجية ماركسية يسارية, والتي إنبنت على التحليل الماركسي وتجربة القوى الشيوعية العالمية، حيث كان اليساريون السودانيون ينظرون إلى مشاكل مجتمعهم بنظرة الأجنبي دون مراعاة الواقع السوداني الاجتماعي والاقتصادي، في حين أن الأيديولوجية اليمينية انغمست في السلفية حيث تمحورت أفكارها حول مسألة الفكر الإسلامي السياسي من خلال حركة الإخوان المسلمين ونظرتهم للدولة , السياسة والمجتمع. (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ، [د.ت]،ص374)

3- **الأحزاب الاتحادية:** كان الاتحاديون يؤمنون بأن طريق الخلاص من الإنجليز، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تم التعاون بين السودانيين والمصريين وأنه بدونه سيبقى الاحتلال موجودا في كلا البلدين. إن الإنجليز وقفوا موقف الريبة من الأحزاب الاتحادية،

التي زادت شعبيتها خاصة في الشمال، الشرق والوسط بسبب دعم حكومة السودان البريطانية للأحزاب الاستقلالية بزعامة عبد الرحمن المهدي .

1-3 حزب الأشقاء: يعد أول تنظيم سياسي يظهر في السودان بصفة حزب سياسي يمثل الأغلبية الساحقة التي تنادي بوحدة وادي النيل، ظهر هذا التنظيم في شهر سبتمبر سنة 1943. ولم يكن الأشقاء في بداية الأمر حزبا سياسيا وإنما هم جماعة من الشباب المتحمس جمعتهم ظروف الدراسة مع وحدة الغرض والرغبة الصادقة في خدمة الوطن.(دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان، 2006، ص204)

اختلفت الآراء حول تسميتهم بالأشقاء حيث يذهب البعض إلى القول بأن تنظيمهم يضم في عضويته أكثر من شقيق، وهناك من يرى بأنهم أصدقاء كانوا لصيقين ببعضهم البعض كالأشقاء، وهناك من يعتبر أن التسمية جاءت بسبب أنهم كانوا أكثر تمسكا من غيرهم بالعلاقة مع مصر، بناء على علاقة الشعبين الشقيقين والأرجح أن تسميتهم بالأشقاء يعود لوجود أكثر من شقيق في صفوف الحزب وهم: إسماعيل الأزهري, علي الأزهري، يحيى الفضلي، محمود الفضلي، أحمد يس، حسن يس، إسماعيل عثمان صالح، ميرغني عثمان صالح، عبد الرزاق العتباني، محمد عبد الحليم العتباني، حسن عوض الله والحاج عوض الله وغيرهم من الأعضاء وكانت لهذا الحزب صحيفة تصدر بإسمه وهي صحيفة الأشقاء (راضي، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية، 1982، ص12).

تمثلت مبادئه في العمل على تحقيق حرية السودان مع مراعاة المصلحة الوطنية العامة والتمسك بقيام حكومة سودانية متحدة مع مصر تحت التاج المصري، وأن الهدف المنشود هو الوحدة الشاملة السياسية والإدارية لوادي النيل، على أن يتمتع السودان بالحقوق المتساوية مع المصريين بالتعاون الكامل بين القوات المسلحة المصرية والسودانية (دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان، 2006، ص210).

ولأن قيادته لم تهادن حكومة السودان ولم تتعاون معها, لذا كان موقفها سلبيا تجاهه، نلمس ذلك من خلال المذكرة التي رفعها السكرتير الإداري لوكيل حكومة السودان في القاهرة في أفريل 1945 والتي ذكر فيها بأن أكثر المظاهر شؤما هو ظهور حزب جديد في أواخر سنة 1944 حزب موال لمصر تحت اسم حزب الأشقاء. لقد التقى هذا الحزب مع مبادئ مؤتمر الخريجين المنادية بقيام حكومة سودانية في اتحاد مع مصر بشرط أن لا يكون هذا الإتحاد اندماجيا، امتاز هذا الحزب بالتوفيق بين نزعتين متناقضتين، النزعة الديماغوجية وتتمثل في قدرتهم على كسب الجماهير والنزعة الديكتاتورية الراغبة في الانفراد بالسلطة.

ظل قادته يمثلون طبقة عليا في المجتمع بوصفهم مثقفين وموظفين فهم من الطبقة البرجوازية المثقفة المتطلعة إلى أخذ مكانتها في إدارة الوطن وتحقيق طموحاتها(البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ، [د.ت]،ص107), حيث اكتسب مكانة مرموقة لدى الأوساط الشعبية معتمدا في قاعدته الجماهيرية على المتعلمين والعمال من ساكنة المدن حيث بلغ عدد أعضاءه نحو 50 ألفا. إن زعاماته تطلعت إلى خدمة مصالحها الخاصة وذلك بواسطة الاستحواذ على الوظائف الكبرى، الحفاظ على المكانة السياسية وتطوير المشروعات الزراعية في الريف، كما تحول الكثير منها إلى ممارسة النشاط التجاري. لذا أعتبر حزبا انتهازيا في الاستحقاقات الانتخابية، حيث تظهر قوته الجماهيرية، لكن بعدها يتحول إلى حزب الأقلية المتحكمة تمثل مجموعة أصدقاء لا مفكرين سياسيين تجمعهم إيديولوجية واحدة (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ، [د.ت]،ص108).

مع حلول سنة 1951 وقع انشقاق بين رئيسه إسماعيل الأزهري ونائبه محمد نور الدين بسبب خلافات داخلية وشخصية ورغم محاولات التوفيق بينهما لكنه انشق إلى جناحين. الجناح الأول برئاسة إسماعيل الأزهري رئيس الحزب، والجناح الثاني برئاسة محمد نور الدين.

3-2-حزب الاتحاديين: جسدته في الأصل جماعة أولاد أبوروف نسبة إلى حي أبوروف والذين يطلق عليهم اسم الفابيون (FABIAN) وذلك راجع لنزعتهم الأدبية وأفكارهم الاشتراكية(راضي، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية، 1982، ص12)،تأثر أعضاءه بالتراث العربي من خلال مطالعاتهم للكتب الأدبية والصحف خاصة التي كانت تصدر في مصر,حيث وجدت تجاوبا كبيرا في أوساط الشارع السوداني, فكانت تقوى الصلات التاريخية بين مصر والسودان , لذا كانوا مؤمنين بفكرة الاتحاد بين البلدين.

جاءت الدعوة لمجموعة من المتعلمين من جماعة أبوروف لالتقاء في منزل عبد الله ميرغني وذلك في 24 سبتمبر 1944 حيث أعلن عن تأسيس حزب الاتحاديين (العباسي، التطورات السياسية في السودان المعاصر،2011، ص110)، تولى رئاسته حماد توفيق ومن بين أبرز زعمائه عبد الله ميرغني، خضر حمد وآخرون، كانت له صحيفة تصدر باسمه هي صحيفة اللواء، ارتكز في مبادئه على النقاط التالية:

- قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر ضمن الدومنيون. بموجب قناعات تنبع من إقراره بفضل مصر على السودان بفعل العلاقات التاريخية بين البلدين تحت جيش واحد وتمثيل خارجي واحد وإدارة سودانية بحتة.
- العمل على إقرار هذا الوضع وتثبيته فعليا.
- المطالبة بإنهاء الوضع القائم بالأسلوب الذي يراه الشعب مناسبا (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985، [د.ت]،ص110-11)

يؤمن الحزب بالحرية الفردية ,ضرورة تطوير الشخصية والقيم الإنسانية، بث روح التسامح، عدم استغلال الشعب أو اضطهاد الطبقات الشعبية الضعيفة، العمل على تحقيق رغبة الأغلبية مع احترام شعور الأقلية وتوجهاتها، كما اهتم بالشأن الاقتصادي وذلك بمطالبته بوضع الأسس التي تكفل توزيع الثروة بين المواطنين توزيعا عادلا، تحريم الاحتكار والنظم الإقطاعية ,تشجيع الملكيات الصغيرة للأرض ,توفير فرص

العمل لكل القادرين وإدخال نظام الضمان الاجتماعي (دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان، 2006 ، ص217).

مثل الاتحاديون جماعة قليلة لا يتعدى عددها بضع مئات ويعود ذلك لبعدهم عن الطائفية الدينية وتعصبهم للمبادئ وتمسكهم بالنظريات, وقد وقع أول انشقاق في صفوفه عندما دعت مجموعة من أعضاءه وعلى رأسهم عبد الله ميرغني بقبول التطور الدستوري الذي وضعته الحكومة السودانية والذي يمنح السودانيين صلاحيات أوسع في تسيير شؤون بلادهم، بينما وقفت ضده مجموعة أخرى قادها رئيس الحزب حماد توفيق وخضر حمد الذي تم تعيينه كاتبا للحزب بعد استقالة عبد الله ميرغني وبعض مؤيديه والذين انضموا إلى الجبهة الوطنية باسم الاتحاديين المستقلين.

3-3-**حزب الأحرار:** تأسس في أكتوبر 1944 نتيجة للانشقاق الذي حصل في حزب الأشقاء بين مجموعتي عبد الرحيم شداد الذي كان عضوا في الحزب ويحي الفضلي الرجل الأول في القيادة(العباسي، التطورات السياسية في السودان المعاصر،2011، ص110) ، غير أنه وبحلول 7 أفريل 1945 انقسم على نفسه بسبب قبول بعض أعضائه المشاركة في إصدار قرار مؤتمر الخريجين والذي نص على قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري مع وحدة الدفاع والشؤون الخارجية، بشرط الاحتفاظ بحدود السودان الإقليمية. ومن أبرز الأعضاء الأحرار الاتحاديين عبد الرحيم شداد والطيب محمد خير اللذان ظلا يناضلان حتى أصبحا ضمن الحزب الوطني الاتحادي سنة 1953, أما الأحرار الانفصاليين فآمنوا بفكرة الانفصال عن مصر وكان من أبرزهم محمد البشير العبادي والطيب شبيكة,هذين الأخيرين سرعان ما اندمجا في حزب الأمة الذي تشكل في السنة نفسها (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985، [د.ت]،ص111-112)، كانت لحزب الأحرار صحيفة تسمى الأحرار كما أن الحزب لم يكن له وزن جماهيري كبير فلم يتجاوز عدد أعضاءه المئات.

3-4-حزب وحدة وادي النيل: تأسس في 4 أكتوبر 1945 بعد خلاف نشب بين الدرديري أحمد إسماعيل وزعماء الأشقاء ومؤتمر الخريجين حول مسألة الاتحاد مع مصر تحت

التاج المصري، أسندت رئاسته للدرديري محمد عثمان (الجمل، تاريخ سودان وادي النيل، 2008، ص835).

يعد من أكثر الأحزاب الاتحادية تطرفا في مسألة التمسك بوحدة وادي النيل (مصر والسودان)، كان يهدف إلى الوحدة الشاملة لوادي النيل بخلق دولة واحدة متحدة يتمتع فيها كل من السودانيين والمصريين بوضع واحد متساو،(دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان، 2006 ، ص220)، عاش أغلب قادته في مصر مثل الدرديري أحمد إسماعيل ورئيس الحزب وكاتبه العام عقيل أحمد عقيل، عملت الحكومة المصرية الملكية على دعمه ماليا. كانت له صحيفة تصدر باسمه تسمى صحيفة الحقيقة، غير أنه ومع سنة 1953 اندمج مع بقية الأحزاب الاتحادية ضمن إطار الحزب الوطني الاتحادي (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ، [د.ت]،ص110).

3-5-الجبهة الوطنية: تشكلت من قبل مجموعة منشقة عن حزب الأشقاء سنة 1951 , من بين أبرز قادتها الدرديري محمد عثمان الذي شغل منصب سكرتيريها، كان زعمائها من كبار رجال الإدارة الحكومية التي كان يرأسها الإنجليز(البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ،[د.ت]،ص113)، وقد حددت أهدافها بإنهاء الحكم الثنائي وجلاء الاستعمار جلاء تاما يليها إقامة دومنيون مع مصر مع احتفاظها بحقها في الانسحاب منه متى شاءت، ولتحقيق ذلك انتهجت الأساليب التالية:

- العمل على قيام حكومة سودانية حرة ديمقراطية.
- السعي نحو حصول السودان على العضوية في الأمم المتحدة.
- تشكيل حكومة انتقالية حتى تقرير المصير.
- إقامة انتخابات حرة وإقرار دستور للبلاد (دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان، 2006 ، ص220).

لم تعمر الجبهة الوطنية سوى عاما واحدا بعدها انضوت تحت الحزب الوطني الاتحادي سنة 1952.

3-6-الحزب الوطني الاتحادي: ظهرت الدعوة إلى ضرورة تكتل الأحزاب الاتحادية في حزب واحد وذلك في 1مارس 1945، غير أن المنازعات الحزبية والاختلاف فيما بينها أديا إلى عدم توحدها, وعندما قامت ثورة 23 جويلية 1952 بمصر حرص قادتها على التفاوض بشأن جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان. ونتيجة لضرورة وجود موقف موحد للسودانيين تجاه هذه المفاوضات تدخل اللواء محمد نجيب في الأمر وتوحدت الأحزاب الاتحادية في حزب واحد هو الحزب الوطني الاتحادي وذلك في 28 نوفمبر 1952 وانتخبت إسماعيل الأزهري رئيسا له، محمد نور الدين وكيلا له، خلف الله خالد أمينا للمال، خضر محمد سكرتيرا عاما، الطيب محمد خير مساعد السكرتير وعبد الوهاب زين مساعد أمين المال(العباسي، التطورات السياسية في السودان المعاصر،2011، ص111)، وكان هذا التنظيم يدعو إلى إقامة حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت تاج واحد.

لكن سرعان ما تعرض إلى هزات، فانقسم على نفسه قبل إعلان الاستقلال وذلك بعد أن أصدرت لجنته التنفيذية بيانا أعلنت فيه أن الحزب يهدف إلى قيام جمهورية سودانية مستقلة ذات سيادة مع علاقات بسيطة مع مصر الأمر الذي زاد من حدة الانقسام داخل صفوفه فظهرت ثلاث فئات , الفئة الاولى خرجت عنه شكلت ما سمي ب "حزب الاستقلال الجمهوري"، غير أنه اضمحل وانتهى سنة1956 , الفئة الثانية تزعمها رئيسه إسماعيل الأزهري ونادت باستقلال السودان أواخر سنة1955، وبقت تتحكم في مفاصله حتى 17 نوفمبر 1958، أما الفئة الثالثة فتمسكت بفكرة الاتحاد وهي التي كونت حزب الشعب الديمقراطي سنة 1956. إن الانقسام الذي شهده هذا الحزب يعود بالدرجة الأولى إلى التناقضات السياسية والاقتصادية المكونة له من برجوازيين، مثقفين، كبار الموظفين،كبار التجاروجناح تقليدي مرتبط بالإقطاع ,حيث انشطر على نفسه سنة 1956 (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ،[د.ت]،ص116).

4-الأحزاب الاستقلالية

1-4 حزب القوميين: هو حزب استقلالي نشأ في أكتوبر 1944 على يد أحمد يوسف هاشم، تبنى أفكار جماعة الفجر أو جماعة الهاشماب الأدبية(راضي، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية، 1982، ص14), تمحور برنامجه السياسي على ضرورة التخلص من اتفاقية الحكم الثنائي سنة 1899 في إطار مرحلية الكفاح الوطني,انحصرت مبادئه في النقاط التالية:

- إلغاء اتفاقية 1899، وكذلك الاتفاقيات التي أجريت تبعا لها.
-وضع السودان تحت انتداب حكومتي مصر وبريطانيا وتحت مراقبة هيئة عالمي من أجل مساعدة السودانيين حتى يبلغوا النضج السياسي، بناء على مشاريع توضح في جدول زمني محدد، يشترك السودانيون في وضعها.
- إنشاء اتحاد مع مصر بعد انتهاء فترة الانتداب.

يعتبر القوميون معتدلون وواقعيون حاولوا كسب كل الأطراف, فهم من جهة سلموا بالوضع القائم لكنهم من جهة أخرى كانوا يعملون على التطور تدريجيا, (دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان، 2006، ص243) غير انهم افتقدوا لقاعدة جماهيرية تساندهم، وبعد الإعلان عن قيام حزب الأمة أصبح تابعا ومؤيدا له وذاب فيه سنة 1945، حيث أصبح جزءا لا يتجزأ منه وكان من أبرز زعمائه بالإضافة إلى مؤسسه السيد أحمد الفيل محمد حمد النيل، عز الدين حافظ وغيرهم (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ،[د.ت]،ص105).

2-4-حزب الأمة: أعلن عن قيامه في 4 مارس 1945 وهو أول حزب سياسي ظهر على المسرح السياسي السوداني , حمل شعار السودان للسودانيين يهدف إلى الحصول على الاستقلال التام وبالحدود الجغرافية للسودان مع إقامة علاقات طبيعية مع مصر وبريطانيا, لقد استند على مطالب حركة الخريجين في 3 أفريل 1943 وضمنها في برنامجه, شارك في المجلس الاستشاري لشمال السودان ثم مؤتمر إدارة السودان اللذين أنشأتهما الإدارة البريطانية، وكذا المجلس التنفيذي ,الجمعية التشريعية ولجنة تعديل الدستور (حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص310).

حرص مؤسسوه خاصة عبد الرحمن المهدي بن زعيم الثورة المهدية في القرن التاسع عشر على: « أن يكون نقطة ارتكاز لليقظة الفكرية السودانية، التي بدت تتلمس طريقها للإفصاح عن رأيها في مستقبل البلاد ليطالب بحقوق السودان الطبيعية. إنه يدين بمبدأ الفطرة السودانية السلمية التي لا ترضى بالسودان بديلا وأن غرضه العمل للحصول على استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية مع المحافظة على الصلات الودية وفق الخلق السوداني العريق الذي يحفظ الود ويراعي الجوار والصداقة، فلن ينسوا لمصر أخوتها وروابطها ولن يتجاهلوا ما بين السودان ومصر من مصالح مشتركة.... ولن ينكروا لانجلترا جميلها» (راضي، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية، 1982، ص15).

إن من بين شعاراته أن" السودان أمة تتطلع إلى المجد وتسعى إلى الاستقلال"، لقد أصدر جريدتان هما الأمة والنيل، كان أعضاؤه من الرعاة والمزارعين كما أن مناطق انتشاره كانت في غرب السودان، النيل الأبيض، أم درمان، جزيرة أبّا وبعض مناطق شمال الخرطوم (البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985،[د.ت]،ص97-99).

تعد الأسباب التي وقفت وراء تأسيسه، شعوره بميل بعض أعضاء مؤتمر الخريجين لفكرة وحدة وادي النيل، كما كانت تنتابه هواجس من مطالبة مصر بالاعتراف بحقوقها كاملة على السودان وذلك لمصلحة أبناء وادي النيل، لهذا صرح أحمد عثمان القاضي أحد مؤسسيه بمايلي:" إن ما دفعنا لتأسيس هذا الحزب هو شعور عاجل بأن الوقت قد حان لكي ينظم الرأي العام السوداني المحلي نفسه، ويعرف العالم بالرغبات الحقيقية للغالبية الساحقة من السودانيين وذلك حتى لا يعتبر الصخب الأحمق وغير المسؤول الصادر عن الأقلية التي يتم كسبها عبر الدعاية من خارج السودان تعبيرا عن المشاعر الحقيقية للسودانيين فتستغله مصر... إن مشاركة مصرفي مؤتمر سان فرانسيسكو القادم سوف تتيح لها فرصة المطالبة بالسودان بإلحاح أشد من ذي قبل.... ولا يمكننا أن نصدق بأن بريطانيا سوف تعترف بأي إدعاءات تتقدم بها

مصر على حساب وجودنا القومي" (حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص311-312).

نظرا لمواقفه المتصلبة تجاه مصر, شنت عليه الصحافة المصرية حملات عنيفة بسبب توجهاته الاستقلالية متهمة إياه بأنه يريد إقامة ملكية في السودان يكون على رأسها عبد الرحمن المهدي,كما اتهمه البعض بأنه عبارة عن أداة للسياسة البريطانية وأن حكومة السودان وراء إنشائه وذلك من خلال التشابه في بعض أهدافه وأهدافها(حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص314) وأن ظهوره كان بمساعدة وتشجيع من المخابرات البريطانية والحكومة السودانية إبان الاستعمار،(صفوت، الموسوعة السياسية العالمية، 1994، ص154) ينظر اليه الكثير من المؤرخين على أنه الحزب الوحيد الذي يعادي مصر ويقف في وجهها خاصة بعد مشاركتها الإنجليز في هزيمة جيوش المهدي (Margery ,colonial sequence, 1969, p93)، كما يرى هؤلاء أنه لم يتخذ في مساره النضالي أي قرار يصادم السياسة البريطانية في السودان وأن العلاقة توترت معها عندما بدأت ملامح الاستقلال تلوح في الأفق بعد تصاعد موجة المد التحرري والذي قادته قوى اجتماعية أخرى (حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص317).

إن المدافعين عن استقلاليته يرون بأن شعاره (السودان للسودانيين), قد وضع ضمن أهدافه وذلك في بيانه التأسيسي الذي جاء فيه مايلي: "...أن الاستقلال فرض وأطلقوا العمل للوصول إليه إطلاقا يمكن من الاستفادة من كل ظرف ومن كل خطوة تقرب نحو الغرض على أن لا يقنع الحزب بما دون الاستقلال للسودان بكامل حدوده ولا يتوانى في العمل لذلك" (حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص314).

لهذا قبل منهج التدرج عن طريق التطور الدستوري سبيلا موصلة إلى الحكم الذاتي وتقرير المصير، وإذا تشابه ذلك مع أهداف حكومة السودان فإن هذا لا يعبر بالضرورة عن عمالة لها,كما أبدى انزعاجه من وقوف الحكومة المصرية بعد ثورة 23

جويلية 1952 إلى صف الأحزاب الاتحادية وصرفها لأموال طائلة من أجل فوزها في الاستحقاقات الانتخابية (حسن، حركة المد الجزر في العلاقات السودانية المصرية،أكتوبر 1991، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص 124).

يذكر أن حزب الأمة يتكون من ثلاث مجموعات المجموعة الأولى من الأنصار وهم أتباع المهدي والذين أعاد تنظيمهم ابنه عبد الرحمن المهدي في العشرينيات من القرن الماضي، وهم منتشرون في كل أنحاء السودان خاصة الغرب منه ,بعض مناطق النيل الأزرق ,النيل الأبيض, والأنصار هؤلاء هم الذين يحافظون على تعاليم المهدي ويعملون على استمرار تقاليد الدولة المهدية، وتعد هذه المجموعة المرجعية العقائدية للمهدية، أما المجموعة الثانية فهم زعماء الجماعات الإثنية وهم الواسطة بين الإمام عبد الرحمن المهدي والأنصار,وقد كان لهذه المجموعة تأثير كبير لما لها من ولاء قبلي وتحكم في الموارد والثروة وعلاقات عميقة مع الإمام وأتباعه فيما بعد, في حين مثلت المجموعة الثالثة النخب المثقفة , والتي تأثرت كثيرا بفكر المهدي وهذه الفئة من أصحاب التعليم العالي والإداريين القدامى, إلا أنها ظلت بعيدة عن دائرة صنع القرار في الحزب بعد أن انحصرت مهامها في الجانب التنظيمي له لا غير (النقر، الجمعيات الأهلية والإسلام السياسي في السودان، 2006 ، ص95).

4-3-الحزب الجمهوري: نشأ في 04 نوفمبر 1945 ترأسه محمود محمد طه , كان من بين مؤسسيه منصور عبد الحميد، عبد القادر المرضي، محمد المهدي مجذوب وآخرون , ضم بين صفوفه عددا من المتعلمين وزعماء القبائل الذين كانوا يؤيدون الحكم الذاتي والاستقلال (روبرتسون، السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال، 1996، ص228) ،يعد من الأحزاب الأولى التي نادت بالاستقلال حدد أهدافه فيمايلي:

- إقامة جمهورية سودانية مستقلة مع المحافظة على السودان بكامل حدوده الجغرافية .
- يؤمن بأن تحرير السودان لا يتحقق الا بالجهاد.

– التعاون مع القوى الاستقلالية الأخرى.

– رفض التعاون مع الإدارة البريطانية في السودان (حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص336).

تكمن مشكلته في الأساس في شخصية قائده الذي حال دون العمل التنظيمي الموسع الذي يهدف إلى بناء قاعدة شعبية، ضف إلى ذلك أنه قام على نقاء السريرة وصفاءها وهذا ما جعله يفتقد إلى العمل التكتيكي لأن الفعل السياسي يعتمد على التكتيك والمناورة، فالمصالح تسبق المبادئ وهذا ما لم يستوعبه هذا التنظيم مما جعله يفتقد للقاعدة الشعبية العريضة , كما أن إشكاليته تكمن كذلك في إقحامه للإسلام في العمل السياسي لتحقيق أغراض ذاتية خاصة (النقر، الجمعيات الأهلية والإسلام السياسي في السودان، 2006 ، ص98).

4-4-الحزب الجمهوري الاشتراكي:

تشكل هذا الحزب سنة 1951م على يد إبراهيم بدري، جاءت نشأته بعد أن دب الخلاف بين صفوف الحركة الوطنية، من أشهر زعماءه محمد إبراهيم فرج، زين العابدين صالح، سرور رملي، مكي عباس وآخرون, يعتقد أن الإنجليز هم الذين كانوا وراء تكوينه وذلك للحد من قوة حزب الأمة وتطلعاته الوطنية,إن من بين أسباب خلاف مؤسسيه مع حزب الأمة هو اعتقادهم بأن زعيمه عبد الرحمن المهدي كان يحاول أن يقيم ملكية دستورية شبيهة بحكم المهدية الأول (دياب، مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان، 2006 ، ص247).

كان معظم زعماءه من رجال القبائل وسكان الريف والذين برزوا على الساحة السياسية بعد تكوين الإدارة الأهلية، حيث رأوا فيه قوة تدافع عن مصالحهم، مما جعله يفتقد إلى الجماهيرية والقاعدة الشعبية الواسعة، كما أنه لا يمثل فئة المتعلمين والمثقفين إنما هو عبارة عن مجموعة من رجال الإقطاع(البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ،[د.ت]،ص106) ،نادي باستقلال السودان وانفصاله عن

مصر وتأسيس جمهورية سودانية، لكنه تلاشى بمجرد إعلان الاستقلال مما يدل على أن بقائه كان مرهونا بيد حكومة السودان بعدها تحولت قواعده إلى حزب الأمة.

4-5-الأحزاب العقائدية: إن الحركة الوطنية في السودان لم تكن مرجعياتها في معظم مراحلها كلها ذات طابع طائفي ، حيث ظهرت قبل الاستقلال أحزاب عقائدية تمثلت في الحركة السودانية للتحرر الوطني (حستو), والتي أصبحت بعد الاستقلال تعرف بالحزب الشيوعي السوداني، حركة الإخوان المسلمين السودانية وحزب الجنوب السوداني.

4-6-الحركة السودانية للتحرر الوطني: تسربت الأفكار الشيوعية إلى السودان منذ سنة 1924 وذلك عبر أربعة روافد هي:

- بواسطة حزب الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو المصرية) وهو أول حزب شيوعي تأسس بمصر سنة 1919.
- بواسطة عدد من العمال الشيوعيين والذين كانوا يشتغلون بإدارة سكة الحديد بعطبرة، وهم من أصول أرمينية وأوروبية.
- عن طريق الجنود البريطانيين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية وكانوا يتبنون الفكر الماركسي من أشهرهم الجندي "ستون" عضو الحزب الشيوعي الإنجليزي والذي كان يبعث لأصدقائه في السودان المؤلفات الماركسية وذلك بعد عودته لبريطانيا.
- بواسطة علي أحمد صالح عضو جمعية اللواء الأبيض , والذي كان على علاقة بالأحزاب الشيوعية بأوروبا، بعد أن فرَّ نحو ألمانيا اثر القضاء على ثورة 1924 السودانية، حيث أصبح عضوا في الحزب الشيوعي الألماني بمدينة برلين، انتشرت أفكاره بالسودان بواسطة مراسلاته إلى أصدقائه هناك (إجلال، عن العلاقات المصرية السودانية، 2000، ص 55).

لقد تشكلت حلقات دراسية للاشتراكية في السودان بين سنوات 1930-1940، وصارت مؤلفات كارل ماركس وغيره من الكتاب الاشتراكيين منتشرة في أوساط المثقفين

السودانيين، خاصة في نادي الكتاب اليساري الذي كانت تعقد فيه حلقاتهم الدراسية (حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص592).

تأسس الحزب الشيوعي السوداني في أم درمان في شهر أوت 1945 بواسطة مجموعة من المثقفين السودانيين الذين شكلوا منظمة يسارية تحت اسم "الحركة السودانية للتحرر الوطني" حستو, تولى سكرتاريتها عوض عبد الرزاق وقد سبق ظهورها تكوين خلايا شيوعية لبعض الطلاب السودانيين في مصر سنة 1944م، حيث كانوا على علاقة وطيدة مع منظمة "حدتو المصرية" ، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تنظر إلى المسألة السودانية على أنها مسألة كفاح مشترك ضد الاستعمار يقودها الشعبان المصري والسوداني، وأن السودان لا تمثل جزءا من مصر وإنما ما يجمعهما هو التخلص من الاستعمار(حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص590).

لعبت مجلة أم درمان دورا كبيرا في نشر الأفكار الشيوعية في أوساط الطلبة السودانيين بالقاهرة, إن من بين أوائل الشيوعيين السودانيين الذين عادوا إلى السودان من مصر أواخر سنة 1946، عبد الوهاب زين العابدين، محمد أمين حسين المحامي، عبد الماجد أبو حسبو.لقد أخذ حستو مكانة بين الأحزاب السياسية السودانية والحركات اليسارية العالمية، ونشط في إطار الجبهة المعادية للاستعمار، لجنة الشباب السوداني، الاتحاد النسائي السوداني، نقابات العمال المتعددة، أصدر جريدة ناطقة باسمه تدعى الميدان، كان مناضلوه من المزارعين، العمال، صغار الموظفين، طلبة المدارس والجامعات(البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 [د.ت]،ص131)، ركز على قيام سودان مستقل تمثله حكومة ديمقراطية غير مرتبط لا ببريطانيا ولا بمصر, وقد عارض وبشدة القوى السياسية السودانية التقليدية خاصة حزب الأمة لما رأى فيه من امتداد للسياسة البريطانية، وأن حزبي الأمة والإتحاد هما حزبان دينيان تتعارض توجهاتهما مع إيديولوجيته(إجلال، عن العلاقات المصرية السودانية، 2000، ص 56).

دافع حستو عن تعليم المرأة ,حريتها ,حقوقها ,مساهمتها في الحياة الاجتماعية, اهتم بالتنظيمات النسوية ودعمها وكرمها، كما أنه لم يغفل المنظمات الطلابية التي ساعدها ورتب لها الزيارات للخارج لحضور مؤتمرات الشباب (محمود، الامن القومي السوداني ومشكلة الجنوب، 1986، ص236)، كان متقدما في حل قضية الجنوب حيث رأى بأن منطقة الجنوب لها وضع خاص ومتميز، وحتى بعد قيام تمرد الجنوب فإن الشيوعيين دعوا الحكومة السودانية إلى اتخاذ إجراءات جد مرنة تجاه الأحداث فيه وبعدم الانجرار نحو الانتقام والقمع، كما حاولوا معالجة الكثير من القضايا السياسية الاقتصادية والاجتماعية أثناء وجودهم في البرلمان(البحيري،الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985 ،[د.ت]،ص133).

على الرغم من الدور المحوري الذي لعبه الحزب الشيوعي السوداني في الحركة الوطنية السودانية، إلا أن ما يعاب عليه هو عدم فهمه للواقع السياسي الاقتصادي والاجتماعي السوداني فهما عميقا، خاصة مسألة الانتماء الوطني ودور الدين كقوة اجتماعية لا يجب القفز عليها. إن من بين أخطاءه كذلك وقوفه ضد اتفاقية 12 فيفري 1953م بعد أن قبل بها كل السودانيين والتي كانت نتاج نضال الحركة الوطنية , فقد أعلن عليها حربا متهما القيادة المصرية بالخيانة والولاء للإنجليز(حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص601).

كان الشيوعيون يرون أن تحقيق الاستقلال لا يكون إلا عن طريق الثورة المسلحة، ما يؤخذ عليه كذلك هو تبعيته للحزب الشيوعي السوفياتي وتمسكه باللينينية دون مراعاة واقع البلد. يذكر أن الحركة السودانية للتحرر الوطني أصبحت تسمى بالجبهة المعادية للاستعمار ثم الحزب الشيوعي السوداني بعد الاستقلال (رزق، إيديولوجية الوحدة بين مصر والسودان، 1971، ص66).

4-7-الإخوان المسلمون: مثل السودان بيئة مناسبة لظهور وتبلور الفكر العقائدي باعتبار أن معظم سكانه يدينون بالإسلام خاصة في الشمال، وقد لعب المناخ السياسي السائد آنذاك دورا مهما في ظهور الفكر الإخواني الذي يعد امتدادا طبيعيا لحركة

الإخوان المسلمين في مصر , التي تأسست سنة 1928. دخلت أفكار جماعة الإخوان المسلمين المصرية إلى السودان بواسطة الإخوان المسلمين الموجودين في التجمعات المصرية في السودان كتجمع الري المصري بجبل الأولياء، ملكال، سنار، الخرطوم، عطبرة والبعثة التعليمية المصرية ووحدات الجيش المصري بالسودان و هذا ما أكد عليه حسن البنا المرشد العام للجماعة سنة 1938 في رسالته للمؤتمر الخامس حيث يقول: «ولم تقف عند الحدود المصرية بل تجاوزتها إلى القسم الجنوبي من الوطن الغالي إلى السودان المفدى» (راضي، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية، 1982، ص105-106).

كانت الحركة في أواخر الأربعينيات ضعيفة التكوين، ولم يتجاوز عددها مجموعات صغيرة تنشط في الثانويات والكليات الجامعية بسبب عدم حاجة الحركة السياسية آنذاك إلى أحزاب دينية(حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص598) ، كان فكرها في مصر يصل إلى السودان عن طريق جرائدها ورسائل حسن البنا.

يرى حسن الترابي وهو احد منظري حركة الإخوان ما يلي :«إن التيار الاخواني عبأته زيارات من دعاة حركة الإخوان المسلمين المصرية، الذين وفدوا في سياق تحرك مصر عامة نحو السودان وقد تعزز المد المصري بالطلاب السودانيين الذين هاجروا إلى مصر للتعليم واتصلوا بحركة الإخوان المسلمين»(الترابي، الحركة الإسلامية في السودان، 1992، ص24) , لكنها لم تكن الرافد الوحيد لفكر حركة الإخوان المسلمين السودانية حيث يقول: «ولكن بعض الرافد العالمي لحركة الإخوان المسلمين السودانية ورد من مصادر غير مصرية فقد استرفدت الحركة بالأدب الإسلامي للإمام أبو الأعلى المودودي (1903-1979م)أمير الجماعة الإسلامية بباكستان وبالكتابات الإسلامية القادمة من المغرب والمشرق العربيين، ثم أخذت السمة المحلية للحركة تتوطد مع تطور تفاعل الحركة بالواقع المحلي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي نقدا وحوارا ومناقشة وتعاونا ومقاومة وتقويما، لذلك تأصل فكرها انفعالا بالمزاج وتجاوبا مع القضايا والحاجات السودانية»(الترابي، الحركة الإسلامية في السودان، 1992، ص264).

يعد جمال الدين السنهوري والشيخ عبد الرحمن الصايم من أوائل السودانيين الذين انضموا إلى جماعة الإخوان المسلمين في مصر، ثم لحق بهم بعض الطلبة السودانيين هناك، ومع بداية الأربعينيات من القرن الماضي بدأت الدعوة إلى أفكار الجماعة بين صفوف طلبة جامعة الخرطوم ,وظلت تكسب المزيد من الأنصار في الشارع السوداني(حامد، استقلال السودان بين الواقعية والرومنسية، 2008، ص595).

انعقد بمقر نادي أم درمان الثقافي في 1954/08/21 اجتماع ضم الجماعات الإسلامية السودانية المختلفة دام لعدة أيام , وقد خرج بالقرارات التالية:

- اختيار اسم الإخوان المسلمين كتنظيم يهدف إلى وحدة العالم الإسلامي ,بناء مجتمع إسلامي ,العمل على توحيد الأمة الإسلامية ومناهضة الإيديولوجية الغربية والشيوعية.
- استقلالية حركة الدعوة وعدم ارتباطها بالأحزاب مع خلق كيان خاص بها.
- علنية الدعوة.
- الاهتمام بقضية الدستور الإسلامي.
- تكوين مكتب تسيير يكون مسؤولا عن حركة الدعوة في السودان(راضي، دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية، 1982، ص112).

تمثلت المهام الأساسية للحركة فيمايلي:

أولا: تنقية العناصر وتعبئتها بواسطة اتصال خاص بين الأفراد , فهي لم تكن دعوة عامة.

ثانيا: تتعهد الحركة أبنائها بتربية خاصة تشمل برامج محدودة يمارسها الأعضاء في أطر تنظيمية سرية، وكانت تتوخى من هذه التربية تأهيل نشطائها ليكونوا أداة فعالة في التغيير الاجتماعي, ولن يتأت لها ذلك إلا عن طريق إنشاء المؤسسات والمرافق الاجتماعية كالمساجد، المراكز، النوادي، والجماعات الدينية.(النقر، الجمعيات الأهلية والإسلام السياسي في السودان، 2006 ، ص50)

إن تدهور العلاقة بين ثورة جويلية 1952 والإخوان المسلمين في مصر انعكس على الإخوان في السودان الذين تبنوا أفكارا تدعو إلى مساندة العمال والفلاحين وأنهم مع العدالة الاجتماعية وربما يعود ذلك لتأثرهم بالأفكار التقدمية من جهة ولقطع الطريق أمام اليساريين الذين يرفعون هذا الشعار. حصل هذا التنظيم سنة 1953 على مقر عرف فيما بعد بالمركز العام للإخوان المسلمين خاصة بعد ملاحقة السلطات المصرية لجماعة الإخوان المصرية وسجن وإعدام الكثير من قياداتها بعد 26 أكتوبر 1954 مما دفع بالكثير منهم إلى اللجوء نحو السودان حيث زاد نشاطهم فيه(Fabunami ,The Sudan in Anglo – Egyptian relations,1960, p350).

شهدت الفترة الممتدة بين سنتي 1954-1955 نشاطا مكثفا للحركة بالموازاة مع نشاط الشيوعيين, بعد أن مثل كلا التيارين قوتين طلابيتين داخل الكليات الجامعية خاصة في الخرطوم، كما ركزت الحركة كثيرا في نشاطها السياسي على التصدي للشيوعيين ومحاربتهم ,والذين كانت ترى فيهم خطرا يهدد الأمة(منصور، النخبة السودانية وإدمان الفشل،[د.ت]، ص353).

4-8-حزب الجنوب السوداني : لم يعرف الجنوب التنظيمات والجمعيات والأحزاب السياسية إلا في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي, بسبب إتباع بريطانيا سياسة المناطق المغلقة للقسم الجنوبي, نشأت الأحزاب الجنوبية مع بداية الخمسينيات, وقد كان للانجليز دور هام في ذلك وهذا بعد أن أكد وزير الدولة في وزارة الخارجية البريطانية سلوين لويد عند زيارته للسودان في مارس 1953 على ضرورة وأهمية تشكيل حزب سياسي جنوبي ,لذا أنشأ بعض المثقفين والإداريين الجنوبيين حزبا سياسيا بجوبا سنة 1953 , سمي حزب الأحرار الجنوبي، وذلك لإظهار رغبتهم في المشاركة السياسية كباقي أبناء الشمال وكان مؤسسه سترتينو لامور و عضوية عبد الرحمن شول وبوث ديو .

إن من بين العوامل التي دفعت الجنوبيين إلى التفكير في تأسيس هذا الحزب هو تغييبهم عن الأحداث السياسية داخل الجمعية التشريعية ومجالس المدن والحكومات سنة1949، مع إقصاءهم في المحادثات التي جرت بالقاهرة سنة 1953 بخصوص

مستقبل السودان (بنادي، أزمات السودان بعد الاستقلال 1956-2005 الجنوب أنموذجا، 2015، ص46).

شارك الحزب في الانتخابات العامة الأولى للبرلمان السوداني وفاز بأربعة مقاعد من أصل أربع وعشرين مقعدا مخصصة لمديريات الجنوب, تم تغيير اسمه عندما أسقطت عبارة الجنوبي من اسم الحزب، تماشيا مع الأهداف الداعية إلى الوحدة الوطنية السودانية وأن العضوية فيه مفتوحة لأي مواطن سوداني.

لقد تأثر كثيرا بعملية سودنة الوظائف في السودان أثناء المرحلة الانتقالية، بعد أن حرم أبناء الجنوب من حقهم في الحصول على الوظائف, لذا عقد مؤتمراً في مدينة جوبا في أكتوبر 1954 خرج ببيان يدعو إلى إقامة دولة اتحادية فدرالية بين الشمال والجنوب حتى تحفظ مصالح الجنوبيين، تبعته استقالة الوزيران الجنوبيان اللذان كانا ينتميان إلى الحزب الاتحادي وقد رحب بهما حزب الأحرار، وفي سنة 1954 أصبح بنجامين لوكي رئيسا له، ستان سلاوس بياساما نائبا للرئيس، بوث ديو سكرتيرا للحزب، وعبد الرحمن سولى مسؤولا لشؤونه بجوبا.عقد الحزب لقاءا ثانيا في جوبا في جوان 1955 لوضع تصور لسودان ما بعد الاستقلال(العباسي، التطورات السياسية في السودان المعاصر،2011، ص118).

ظل حزب الأحرار هو الحزب السياسي الوحيد بالجنوب حتى تم حله سنة 1958 مع بقية التنظيمات السياسية الأخرى بعد الانقلاب العسكري, الذي قاده إبراهيم عبود.

5- الخلاصة والنتائج:

مجمل القول فإن ممارسات حكومة السودان البريطانية في حق السودانيين من تضييق على النخب السياسية وغلق لمجال العمل السياسي ومنع لحرية التعبير دفعت بهم خاصة مع بداية الأربعينيات من القرن الماضي إلى تأسيس أحزاب سياسية اختلفت في توجهاتها وأيديولوجياتها وتصورها لشكل الاستقلال، فظهرت بذلك الأحزاب الاتحادية التي آمنت بالاتحاد مع مصر ضمن وحدة وادي النيل، في حين آمنت الأحزاب الاستقلالية والعقائدية بضرورة تحقيق الاستقلال التام، وأن يتمتع السودان بسيادته

كاملة غير منقوصة، ورغم هذه الاختلافات إلا أن السودان نال استقلاله في 1-01-1956.

إنه وبعد معالجتنا لهذا الموضوع يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

- تأخر إعلان الاستقلال بسبب اختلاف الأحزاب السودانية في طرح إستراتيجية وتصور لشكل الدولة المستقبلية والذي صاحبته تدخلات حكومة السودان البريطانية لشق صفوف الحركة الوطنية.
- مناورات دول الجوار خاصة مصر أثناء العهد الملكي، حيث سعت إلى ربطه بها وبالتالي إفشال أي خطوة سودانية نحو الاستقلال التام.
- وعليه نوصي ونقترح التالي:
- العمل على إثارة النقاش وإثراءه حول قضايا السودان السياسية.
- البحث في مراحل الكفاح الوطني السوداني عبر محطاته المختلفة أساليبه وأشكاله في مواجهة النفوذ الأجنبي.
- ضرورة مساهمة الأحزاب السياسية بمختلف تشكيلاتها في إرساء قواعد السلم الأهلي,واستكمال بناء الدولة الوطنية والحفاظ على استقرار السودان.
- العمل على ترسيخ مبدأ الشراكة السياسية لتمتين الجبهة الداخلية ودرء الأخطار الخارجية.
- الاستفادة من تجارب الممارسات الحزبية السودانية باعتبارها خزانا ومرجعية للنضال السياسي في الوطن العربي.

قائمة المراجع:

1. الأمين علي عبد الرحمن(1970): **الديمقراطية الاشتراكية في السودان**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت

2. البحيري زكي(د ت): **الحركة الديمقراطية في السودان 1943-1985**، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة

3. دياب أحمد إبراهيم(2006): **مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان 1938-1953**، الدار العربية للنشر و التوزيع،القاهرة.

4. راضي نوال عبد العزيز مهدي(1982): **دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية 1954-1956**، دار الأنصار للنشر والتوزيع، القاهرة.

5. العباسي سرحان غلام حسين(2011): **التطورات السياسية في السودان المعاصر 1953-2009 دراسة تاريخية وثائقية**، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

6. حامد موسى عبد الله(2008): **استقلال السودان بين الواقعية والرومانسية**، دار عزة للنشر و التوزيع، الخرطوم , الطبعة الثانية .

7. صفوت خديجة(1994): **الموسوعة السياسية العالمية**، المجلد التاسع، دار سينا للنشر، القاهرة.

8. ساتي حسن(1991): "**حركة المد والجزر في العلاقات السودانية المصرية**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 106، أكتوبر مؤسسة الأهرام، القاهرة.

9. النقر سامية الهادي(2006): **الجمعيات الأهلية والإسلام السياسي في السودان**، مركز البحوث العربية و الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة .

10. روبرتسون جيمس(1996): **السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال**، تعريب: مصطفى عابدين الخانجي، دار الجيل، بيروت.

11. رأفت إجلال(2000): "**عن العلاقات المصرية السودانية**"، مجلة السياسة الدولية، العدد :140، أفريل 2000، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

12. خليل محمود(1986): "**الأمن القومي السوداني ومشكلة الجنوب**"، مجلة السياسة الدولية" العدد: 86 ، أكتوبر مؤسسة الأهرام , القاهرة

13. رزق يونان لبيب(1971): "**إيديولوجية الوحدة بين مصر والسودان**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 24، أفريل مؤسسة الأهرام، القاهرة.

14. الترابي حسن(1992): **الحركة الإسلامية في السودان**، منشورات معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم، الطبعة الثانية.

15. خالد منصور(د ت): **النخبة السودانية وإدمان الفشل**، الجزء الثاني، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة.

16. بنادي محمد الطاهر(2016/2015): **أزمات السودان بعد الاستقلال 1956-2005 الجنوب أنموذجا** , رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر , إشراف : يحياوي مسعودة , قسم التاريخ ,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة الجزائر 2 .

17. إسماعيل عبد القادر(د ت): م**شكلة جنوب السودان و دور الأحزاب السياسية 1947-1972**، منشورات معهد البحوث و الدراسات الإفريقية جامعة القاهرة .

18. Margery Perham: **colonial sequence** 1949 to 1969, methuen & co. ltd , London,

19. L.A.Fabunami (1960): **The Sudan in Anglo – Egyptian relations 1800-1956**, First published Longmans, Green and Co. ltd, London.